



ناصر بن عمّاش الثقيل

# العوامل الاجتماعية المؤدية إلى انحراف الأحداث

من مجتمع لآخر، ومن منطقة لأخرى، كما أن نظرة المجتمع لهؤلاء الأحداث (المنحرفين) تختلف من مجتمع لآخر حسب الإطار القيمي الذي يعيشه هذا المجتمع، وكذلك من زمان لآخر، فقديمًا اعتبر الجانح مجرمًا أتمًا يستحق العقوبة والردع ولهذا عومل معاملة فيها الكثير من البطش والقسوة. أما في المجتمعات الحديثة التي أخضعت الأمر للدراسة والخبرة (الاجتماعية والنفسية) فقد تم التركيز على رعاية الأحداث الجانحين، باعتبار الحدث الجانح إنسانًا يتميز بكل ما يتميز به الانسان العادي، غير أن هناك ظروفًا اجتماعية معينة أدت إلى انحرافه.

ولاحظ الباحث أن نظرة العلماء قد اختلفت حول هذه الظاهرة وأسبابها، فكثر الاتجاهات حول مفهوم الجناح وأسبابه، ومظاهره ووسائل علاجه، ومن أحدث هذه الاتجاهات ذلك الاتجاه الذي ينظر إلى مشكلة الأحداث (الجانحين) بأنها مشكلة اجتماعية، ترجع أسبابها إلى سوء معاملة الوالدين للأطفال، وافتقار الطفل للجو الأسري الذي يشبع حاجته النفسية والبيولوجية والاجتماعية المختلفة.

وتشكل هذه المشكلة تحديًا كبيرًا لمعظم المجتمعات،

نوقشت بمقر المعهد العالي للعلوم الأمنية بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب رسالة الماجستير المقدمة من الطالب ناصر بن عمّاش الثقيل وموضوعها (العوامل الاجتماعية المؤدية إلى انحراف الأحداث) وقد أشرف على هذه الرسالة أ. د. السيد حنفي عوض.

وتضمنت الرسالة خمسة فصول أوضح الباحث في أولها أن الانحراف ظاهرة اجتماعية تخرج عن معايير المجتمع وقيمه، مما يحتم إخضاع هذه الظاهرة للدراسة من أجل معرفة أسبابها، والعمل على وضع السبل الكفيلة بعلاجها، وأشار إلى أن هذه الظاهرة أصبحت تشكل في الفترة الأخيرة، التي يشهد فيها المجتمع تحولات كبيرة ظاهرة خطيرة جدية بالرصد والدراسة والتحليل، خاصة فيما يتعلق بانحراف الأحداث الذين يشكلون عماد المستقبل وبناته.

فانحراف الحدث يؤثر سلباً على الفرد والمجتمع في أن واحد مما يترتب عليه آثار اجتماعية وتربوية سيئة، ورغم أن هذه الظاهرة لا يخلو منها مجتمع، إلا أنها تتفاوت

## انحراف الحدث يؤثر سلباً على المجتمع.. وهو ظاهرة تتفاوت من مجتمع لآخر ومن منطقة لأخرى.

### تنمية الوازع الديني لدى الشباب تمثل رداً للجريمة والانحراف.

كما أكد على توعية النشء وأسرههم بالآثار السلبية للمواد الإعلامية المكتوبة والمسموعة عامة، والمرئية خاصة، بهدف حمايتهم من آثارها السلبية وإلى ضرورة تكثيف الدراسات الميدانية على الأحداث الجانحين ومحاولة الوصول إلى حلول للمشاكل التي يعانون منها قبل وقوعها واستفحالها إضافة إلى أهمية توعية المواطنين بالأسباب التي تؤدي إلى انحراف النشء وكيفية التعامل مع المراهقين. وركزت الرسالة على أهمية التوعية الدينية وتنمية الوازع الديني لدى الشباب باعتباره ينمي الحاسة الخلقية والضمير والذي يمثل رادعاً داخلياً ضد الجريمة والانحراف، وذلك من خلال الندوات التي تعقد في المساجد ومن خلال المدرسة، وتخصيص برامج هادفة عن طريق وسائل الإعلام توجه مباشرة إلى النشء وأسرههم، كذلك تثقيف الآباء والأمهات وتدريبهم على الأساليب العلمية للتربية وكيفية معاملة أبنائهم، تتضمن المواجهة الصريحة لمشكلات التوتر والقلق والانحراف السلوكي، وأوصى بضرورة تنوير وتبصير الأسرة بما تحدثه الخلافات الأسرية والعقاب والقسوة والإهمال وغيرها من الوسائل السلبية في عملية الرعاية، وبيان خطورتها على الأبناء وبعدهم عن السلوك القويم وحثهم على الأساليب الصحيحة، كما أوصى بضرورة توفير اختصاصي اجتماعي أو أكثر في جميع المدارس، يتولى تبصير الطلاب بالمبادئ والسلوك الحسن ومساعدتهم على حل مشاكلهم

سواء النامية منها أو القديمة، ورغم ما يبذل في مواجهتها من جهود، إلا أنها لا تزال في تزايد مستمر، مما دفع علماء الاجتماع للمشاركة والإسهام في دراسة مثل هذه الظاهرة، متخذين الجانب الشمولي مدخلاً لهم في تناول عناصر المشكلة، إذ أن هناك العديد من العوامل التي تشكل الظواهر الاجتماعية، غير أن الأمر يقتضي أحياناً استخدام قدرة العلم على التحكم في المتغيرات المختلفة بهدف دراسة ظاهرة ما.

وفي الفصل الثاني تناولت الدراسة النظريات الاجتماعية المفسرة للأحداث وركز الباحث على النظرية الإيكولوجية والنظرية التفاضلية... كما تناول في الفصل الثالث من هذه الرسالة العوامل الاجتماعية المؤدية إلى الانحراف مع التركيز على عامل التنشئة الاجتماعية وخصائصه وأساليب التنشئة الاجتماعية السلبية وكذلك التنشئة الاجتماعية كوظيفة أساسية للأسرة، كما تحدث عن عامل البيئة الاجتماعية مع التركيز على المدرسة والحي السكني والرفاق (الأصدقاء)، إضافة إلى العوامل الثقافية حيث بين الباحث في هذا الصدد مفهوم الثقافة وخصائصها وتصنيف القيم الثقافية وانتقال الثقافة الانحرافية والعوامل الثقافية المؤثرة في انحراف الأحداث. وتناول الفصل الرابع (الاطار المنهجي للبحث) فأنشأ إلى نوع الدراسة والمنهج المستخدم ومجتمع البحث وأدوات جمع البيانات ومجالات الدراسة... وفي الفصل الخامس الذي تضمن «تحليل وتفسير البيانات ومجالات الدراسة وخلاصة النتائج والتوصيات» أشار الباحث إلى أن الوعي العام بمشكلة جناح الأحداث يعتبر محل تساؤل حيث أن أغلب الأسر لا توليه جل اهتمامها وإنما تعتبر ما يمر به الحدث فترة ما تلبث أن تنتهي ويعود سويماً فعلاً في مجتمعه، ولكن هذه ليست حقيقة بل ربما ينحرف في تيار الانحراف، وقد أشار الباحث في توصياته التي تضمنتها الرسالة إلى أهمية وجود برامج وقائية فعالة لمواجهة الجريمة والجناح على مستوى جميع المؤسسات الحكومية والأهلية



الدراسية والأسرية وأكد على أهمية مراقبة واكتشاف مظاهر السلوك المنحرف لدى التلاميذ في المدارس، والتعامل معها في حينه، وتبصير الوالدين في ذلك ودعم العلاقة بين المدرسة والبيت لعلاج مشاكل الأبناء قبل استفحالها، إضافة إلى أهمية إعداد وتدريب الكوادر العاملة في مجال رعاية الأحداث من المتخصصين والمشرفين على مبادئ التربية ورعاية الأحداث الجانحين المودعين في هذه الدور حتى لا يعودوا لهذه الدور مرة أخرى. وكذلك أوصى الباحث بالأخذ بآليات دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية على حدود مؤسساتها بل يؤمل أن تقتحم أسوار الأسرة، بحيث يتعامل الاختصاصي الاجتماعي مع الوالدين وأولياء الأمور، وتقديم المشورة والعون في كيفية تربية الأبناء والتعامل مع مشكلاتهم، وكيفية قضاء وقت فراغهم ونوع أصدقائهم. وأوضح ضرورة الاهتمام إلى جانب التعليم النظامي بالتعليم والتدريب والتأهيل المهني الذي يناسب قدرات النزلاء ومستوى ذكائهم وميولهم، وكذلك الاهتمام بالرعاية اللاحقة بعد خروج الأحداث من الدار للتأكد من استقامة سلوكهم وتكيفهم النفسي والاجتماعي مع أسرهم، وأوصى بأهمية سرعة التحقيق مع الحدث وعرض قضيته في أسرع وقت على محكمة الأحداث لإصدار الحكم المناسب، حيث أنه كلما كان الجزاء بعد ارتكابه العمل مباشرة كلما كان فعالاً، كما أوصى بالأخذ بالتدابير الرادعة بحق الأحداث العائدين والذين لم تُجد التدابير العلاجية في تعديل سلوكهم، وأكد على أهمية توجيه الآباء على توفير بعض احتياجات الأبناء مثل تنظيم وقت للرحلات والتنزهات ومحاولة ملء فراغهم بما يعود عليهم بالنفع والفائدة، ولا يخفى على الجميع ما للعلم من فائدة لذا يستوجب حث الآباء والأمهات على الالتحاق بمدارس محو الأمية للترؤد بمختلف أنواع المعرفة العلمية. وأوصى الباحث بضرورة التركيز على أولياء الأمور بمراقبة ما بداخل بيوتهم من أفلام فيديو وألأ يتركوا المجال لهؤلاء المراهقين للعبث بهذا الجهاز واستخدام ما شاءوا

من أفلام، وخاصة الأفلام الجنسية والأفلام التي تدعو إلى الانحراف، كما أوصى بإنشاء أماكن ترفيهية في كل حي، تشتمل على ملاعب للكرة وبرامج دينية وثقافية، ليتمكن هؤلاء الشباب من تفريغ طاقاتهم في هذه الأماكن، بشرط أن تكون هذه الأماكن تحت رعاية وتوجيه دقيقين من قبل أشخاص مناسبين تتناط بهم هذه المسؤولية، إضافة إلى توعية وتنبيه الأحداث بما تحدثه مصاحبة أصدقاء السوء من مساوئ، والتأكيد على ما يعنيه الحديث الشريف للرسول ﷺ الذي مؤداه «أن الصديق الصالح كحامل المسك والصديق السيئ كنافخ الكير»، ويؤمل أن تنبع هذه التوعية من قبل الأسرة والمدرسة والمسجد، كما أوصى بإجراء دراسات تقويمية مستمرة على المؤسسات الإصلاحية الخاصة بالأحداث المنحرفين لمعرفة نواحي القصور فيها وتقويمها، وأن يكون التعامل بين الأبناء والآباء بالحسنى وذلك باتباع أساليب تربوية صحيحة وعدم اللجوء إلى القسوة دائماً، وأوصى الباحث بأهمية زرع ثقة الآباء بأبنائهم وتدريبهم على تحمل المسؤولية منذ الصغر ليتدرجوا في ذلك، كما أوصوا بتعويد الصغار على تخصيص ساعات معينة كل يوم للاطلاع والقراءة واختيار نوعية القراءة خاصة الكتب الدينية، وزرع هذه الفضيلة داخلهم، وتكوين مكتبة منزلية واختيار نوعية الكتب النافعة التي تساعد على الاستقامة بإذن الله.

وأوصى كذلك بإجراء دراسات ميدانية مكثفة على جماعة الرفاق، حيث أن أغلب المنحرفين يعزو سبب انحرافهم إلى أصدقائهم، والوقوف على توجهاتهم وآرائهم ومعالجتهم منذ نشأتها، حتى يقضى عليها في مهدها قبل أن تستفحل. وفي توصية أخرى من رسالته أوصى الباحث بأهمية إيلاء هؤلاء النشء جل الاهتمام والعناية لأنهم مستقبل الأمة وقاعدتها، فيجب متابعتهم ورعايتهم وتوعيتهم دينياً وعلمياً وثقافياً منذ نعومة أظفارهم وعدم تركهم حتى ينحرفوا ثم نبحث عن السبب والحل. ■